

اسم الكتاب : رحلة طاغور في عالم القرن الخامس عشر الميلادى
المؤلف : بيرو طاغور
ترجمة وتقديم : دكتور حسن حبشى
الناشر : دار المعارف ١٩٦٨

هذا فضل آخر يصفه الدكتور حسن حبشى الى المكتبة العربية صاحب هذه الرحلة « بيرو طاغور » تغلغل في أسفاده بين عامة الشعب التى لا تكاد نسمع عنها شيئا فى المصادر التاريخية المعاصرة والحوليات التى تكون - غالبا - « قد دونت تحت دوافع معينة » ، كما يؤكد المترجم - وبحق - فى مقدمته للترجمة العربية .

ولقد استغرقت رحلة هذا « القرطبى » ما بين ١٤٣٥ و ١٤٣٩ م ، تنقل خلالها بكثير من البلدان الأوروبية ومصر ، كما كانت لديه الجرأة لأن يصير على زيارة السلطان العثمانى مراد الثانى فى عقر داره ، الذى رحب به وأكرم وفادته . وقد سجل طاغور كل ما وقعت عليه عيناه وأحسه بوجدانه « مع أن هذا الوجدان كان بسيطا بل ساذجا فى أكثر من موضع » . واهتمام هذا الرحالة فى الدرجة الأولى منصب على النواحي الاجتماعية والاقتصادية لأهل عصره ، غير أنه يتعرض لكثير من الأمور الدقيقة فى الجوانب السياسية ، ومن قبيل ذلك ما جرى بين « مجمع بازيل » وبين البابا يوجين الرابع (١٤٣١ - ١٤٤٧) الذى خلفه المجمع (الفصل الحادى عشر) . وهناك معلومات طريفة وقيمة عن القاهرة والاسكندرية لا نكاد نعرف عنها الا من كتابات طاغور . وللرجل براعة فريدة فى فن المزاح والمداعبة تشد القارئ الى صفحات رحلته من ألفها الى يائها .

لم يقيض لرحلة طاغور أن ترى النور الا فى سنة ١٨٧٤ عندما قام الأديب الأسباني Marcos Temerez بنشرها لأول مرة باللغة الأسبانية ، ورغم الاهتمام المجزوء بها منذ ذلك الحين لم تظهر لها سوى ترجمة واحدة كاملة باللغة الانجليزية قام بها مالكولم ليتس فى سنة ١٩٢٦ . أما الترجمة الكاملة الثانية فهى ترجمة الدكتور حسن حبشى هذه .

ولعل من أمتع ما تحويه هذه الترجمة العربية — في رأيي — ملحق الحواشي
الذى يشغل ما بين صفحتي ٢٥٩ ، ٢٨٢ ، ويبلغ عددها ١٨٤ حاشية ، تناول فيها
المترجم تحقيق وتوضيح من المغميات التي ذكرها طاغور في رحلته . كما قدم
الدكتور للقارئ أهم المصادر والمراجع التي يمكن الرجوع اليها للاستزادة العلمية
عن هذا الموضوع أو ذاك .

وقد صدر المترجم ترجمته بامضاء لطافور من وثيقة محفوظة في أرشيفات
قرطبة ، كما ضمن الكتاب ثلاث لوحات آخر هي : خريطة كتلانية للعالم
سنة ١٣٧٥ ؛ مبارزة من حولية هولندية ترجع الى أواخر القرن الخامس عشر ؛
ثم لوحة تمثل الامبراطور يوحنا الثامن باليولوغوس في كنيسته قصر ريكاردى
بفلورنسا .

هذا مجهود يستحق كل الاعجاب والتقدير .

ر . اسحق هير